

الوافي في الوفيات

وارفع إلى الرحمن كل ملمة ... بضراعة وتمسكن وتعبد .
واقطع عن الأسباب قلبك واصطبر ... واشكر لمن أولاك خيراً واحمد .
ومن ذلك في سنة ثمان عشرة حين رد على ابن تيممة في الطلاق وقد أكثر ابن تيممة من
الاحتجاج بيمين ليلي : من البسيط .
في كل واد بليلى واله شغب ... ما إن يزال به من مسها نصب .
ففي بني عامر من حبها دنف ... ولابن تيممة من عهدا شغب .
ومنه في معنى قول امرئ القيس : .
وما ذرفت عيناك . . . البيت .
من الكامل المجزوء .
قلبي ملكت فما به ... مرمى لواش أو رقيب .
قد حزت من أعشاره ... سهم المعلى والرقيب .
يحييه قربك إن مننت به ولو مقدار قيب .
يا متلفي ببعاده ... عني أما خفت الرقيب ؟ .
قلت : ليس لهذه القوافي خامس فيما أظن . وتلطف في القافية الثالثة حتى تركبت معه
وأمتزجت من كلمتين : وقيب لغة في قاب وفيها معنى أدبي مما يمتحن به الأدباء في قول امرئ
القيس : وما ذرفت عيناك . . . البيت لأن الأصمعي قال فيه : ما هو باد لكل أحد وهو أن
عينها سهمان ضربت بهما في قلبه المقتل الذي هو أعشار أي مكسر من قولهم : برمة أعشار
إذا كانت كذلك . وأما ابن كيسان فقال : ما هو أدق من هذا المعنى فقال : ضربت بسهميك
الذين هما من سهام الميسر لتملكي أعشار القلب وهي جميع ما يخص الميسر من القداح .
فالمعلى له سبعة أسهم والرقيب له ثلاثة أسهم فيستغرق السهمان جميع الأعشار . وهذا وإن
كان دقيقاً وفيه غوص ففيه تعسف وتأويل فيه بعد . وأما هذا الذي نظمه قاضي القضاة فهو
صريح في هذا المعنى .
ونقلت من خطه قال : أحضر لي كتاب لابن تيممة في الرد على ابن مطهر الحلبي في تصنيفه في
الرفض فقلت فيه وقد صرح ابن تيممة بحوادث لا أول لها بذات الباري تعالى : من البسيط .
إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الخلق في علم وأكذبه .
والناس في غنية عن رد كذبهم ... لهجنة الرفض واستقباح مذهبه .
وابن المطهر لم تطهر خلائقه ... داع إلى الرفض غال في تعصيه .

لقد تقول في الصحب الكرام ولم ... يستحي مما افتراه غير منجبه .
ولا بن تميمة رد عليه وفي ... بمقصد الرد واستيفاء أضربه .
لكنه خلط الحق المبين بما ... يشويه كدرا في صفو مشربه .
يحاول الحشو أنى كان فهو له ... حثيث سير بشرق أو بمغربه .
يرى حوادث لا مبدا لها ولها ... في الله سبحانه عما يظن به .
لو كان حيا يرى قولي ويفهمه ... رددت ما قال أقفو إثر سبسه .
كما رددت عليه في الطلاق وفي ... ترك الزيارة ردا غير مشتهه .
وبعده لا أرى للرد فائدة ... هذا وجوهه مما أظن به .
والرد يحسن في حالين : واحدة ... لقطع خصم قوي في تغلبه .
وحالة لانتفاع الناس حيث به ... هدى وريح لديهم في تكسبه .
وليس الناس في علم الكلام هدى ... بل بدعة وضلال في تطلبه .
ولي يد فيه لولا ضعف سامعه ... جعلت نظم بسيط في مهذه .
ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة : من الكامل .
إن الولاية ليس فيها راحة ... إلا ثلاث يبتغيها العاقل .
حكم بحق أو إزالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل .
ونقلت منه له : من المجث .
مثال عم وخال ... بقول صدق وجيه .
بنى بأخت أخيه ... لأمه لأبيه .
وذاك لا بأس فيه ... في قول كل فقيه .
فيحله هو داع ... بذاك لا شك فيه .
ونقلت منه له : من البسيط .
يا من يشبه بالكمون مرتجيا ... وعوده كل يوم في غد أهب .
غنمت قلبا عليلا تاركا خمسا ... خذه صحيحا فما تخميسه يجب .
جئنا بقلب صحيح سالم ولكم ... من صحة الأصل جود دونه السحب